بيد الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد
جناحه كقوله واخفض جناحك للمومنين واضافته الى الذل للبيان او المبالغه
بيد الشمال ~~زمامها للشمال يدا وللقرة~~ كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض
لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت ومنه ذلول
من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما
وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك
الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا
رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بعهدك للراحمين — الي
روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر
اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما يفعلان ذلك
وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في
نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد
على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح
فانه كان للاوابين للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من
اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج
فيه الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره وات ذا القربى
حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم
اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف
المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضا ما هذا السرف
فقال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر
او اصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي
روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في

السمعة

٢٦٥

السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان
لربه كفورا مبالغا في الكفر فينبغي ان لا يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت
عن ذي القربى والمساكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالا — علي اض
عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار
رزق من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيهم او منتظرا له وقيل معناه لفقد رزق
من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز
ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم
قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من
يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور
وهو اليسر مثل اغناكم الله رزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر
ونهي عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير
ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما
او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك — جالس
درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له
ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه
وقعد عريانا واذن بلال وانتظروه للصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم
سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه
بمشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك انه
كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى
عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر
والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا وانه تعالى يبسط تارة
ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا
كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق

[library stamp]
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)